ASJP Algerian Scientific Journal Platform

مجلة التواصلية

ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294

المجلد:09 العدد: 02 (2023) ص29/11

صناعة المعاجم وترسيخ الاعتزاز اللغوي

– المعاجم التأثيلية نموذجا–

Lexicography and the consolidation of linguistic pride
– Etymological dictionaries as a model -

أ.د. محمد حاج هني*

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر)

mohamedhadjhenni@gmail.com

أ.د. جميلة روقاب

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر)

rougabdj@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/04/14
تاريخ القبول:
2023/04/17

الكلمات المفتاحية:
- ✓ صناعة المعاجم
- ✓ الاعتزاز اللغوي
- ✓ المعاجم
- ✓ التأثيل
- ✓ الاقتراض

الملخص:

يحاول هذا البحث إبراز مكانة صناعة المعاجم في بث روح الاعتزاز اللغوي لدى الخاصة من الناطقين بلغة الضاد، وحتى لدى العامة منهم، من خلال بيان تأثير لغتنا العربية الفصيحة العريقة- بما تزخر به من معجم لغوي ثري- في بناء معاجم تلك الأمم، وإقراضها بما تحتاجه من مصطلحات علمية، وألفاظ حضارية، كان- ولا يزال- الفضل الكبير لأسلافنا في تسجيل براءة اختراعها، في الوقت الذي كانت فيه تلك البلدان تسجل تأخرا معرفيا وحضاريا؛ فقد كانت تغط في سبات عميق، نائمة على رصيف سكة الحضارة الإنسانية، واللغة العربية آنذاك تقود قاطرة العلم والمعرفة باقتدار وثبات.

Article info

Received
14/04/2023
Accepted
17/04/2023

Keywords:
- ✓ *Lexicography*
- ✓ *Linguistic pride*
- ✓ *Dictionaries*
- ✓ *Etymology*
- ✓ *Borrowing*

Abstract :

This research attempts to highlight the position of the lexicography in spreading the spirit of linguistic pride among the private speakers of the language of Dhad, and even among the public among them, by demonstrating the impact of our ancient classical Arabic language- with its rich linguistic lexicon- in building the dictionaries of these nations, and lending them what they need Of scientific terms, and civilized vocabulary, it was- and still is- the great credit of our ancestors in patenting its invention, at a time when those countries were registering a cultural and civilization delay; Only she was falling into a deep slumber, sleeping on the sidewalk of the railroad of human civilization, and the Arabic language at that time was leading the locomotive of science and knowledge with aptitude and steadfastness.

*أ.د. محمد حاج هني

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة:

يعد التأثيل واحدا من العلوم اللسانية التي أخذت على عاتقها التنقيب عن أصول المفردات في أي لسان، وتتبع تطورها، ورصد مظاهر تغير دلالاتها، ولقد نشط هذا العلم كثيرا مع تطور المنهج التاريخي في الدراسات اللسانية المقارنة، التي سعى الغربيون من خلالها إلى إيجاد علاقات قرابة بين لغاتهم الحديثة واللغة السنسكرتية، وغرضهم في ذلك محو كل مظاهر التأثير التي واكبت الطفرة التي أحدثتها الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسيطة في لغاتهم وعلومهم، والرجوع بلغاتهم إلى ما قبلها من الحضارات الهندية واليونانية القديمة حسدا من أنفسهم، ونفيا لتأثير اللسان العربي في ألسنتهم، لكن المعاجم التأثيلية ونظيرتها التاريخية للأمم الغربية، وحتى الشرقية منها، في عصرنا تثبت بلا ما لا يدع مجالا للشك تأثير العربية البليغ في مدوناتهم المعجمية، وتفند افتراءات الحاقدين على العروبة والبيان، وتدحض ادعاءاتهم؛ فقد تضمنت المعاجم الحديثة لهاته الأمم المئات، بل الآلاف من المفردات والمصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية ذات الأصول العربية، واشتملت معاجمهم التاريخية والتأثيلية على رصيد كبير من الكلمات العربية التي تغيرت تغيرا جزئيا، وبقيت مستعملة متداولة بمعانيها في لغاتهم إلى يومنا هذا.

وفي هذا السياق يندرج هذا البحث، والذي نروم من خلاله الإجابة عن جملة الإشكالات:

- إلى أي مدى تسهم المعاجم عموما، والمعاجم التأثيلية خصوصا، في تحقيق الاعتزاز اللغوي لأبناء العربية في العصر الحديث؟
- كيف يسهم المعجم التأثيلي للغات الأعجمية في بث روح الافتخار في نفوس أبناء لغة الضاد، وحتى لدى الناطقين بها من الأعاجم؟
- ما مقدار الرصيد المعجمي العربي في معاجم الأمم الأعجمية؟ وما هي مجالاته؟
- ما هي نسبة اللفظ الأعجمي المقترض مقارنة بنظيره الأصيل في معاجمنا التراثية العامة؟

1– تعريف التأثيل:

أ– لغة:

أورده ابن منظور في لسان العرب تحت مادة (أ ث ل) فقال:" أثل: أَثْلَةُ كلِّ شيء: أَصْلُه (...) وأَثَلَ يَأْثِل أُثُولاً وتأَثَّل: تأصّل (...)، ويطلق على كلّ شيء قديم مؤصّل: أثيلٌ ومؤثّلٌ ومتأثّلٌ (...) وكل شيء له أصل قديم أو جُمع حتى يصير له أصل: فهو مؤثّل"[1].

وجاء التأثيل في المعجم "الوسيط" من الفعل **أثَلَ**: بمعنى تأصّل وقدُم، و**تأَثَّل**: تأَصّل وثبت، وتجمّع وعظُم. فأطلق على المال، فيقال تأثّل فلان: ادّخر ماله ليستثمره[2].

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وبالعودة إلى المعجم التاريخي للغة العربية نجد للفعل المجرّد (أثل) صيغتين هما: أثَل الشَّيءُ يأثِل أُثولًا فهو آثل، وأثُل الشيءُ يأثُل أَثالةً فهو أثيل، وكلاهما يتفقان في معنى: تأصّل وقدُم، ومن معاني أثّل نجد: أثّل الكلمة إذا ردّها إلى لغتها الأم، وبحث عن تاريخ ميلادها، ورحلتها من لغة إلى أخرى[3].

يتبين أن أصل كلمة التأثيل في اللغة من معانيها دلالة التأصيل والثبات والقدم، أو الشيء الأصيل أيا كان، وانتقلت الدلالة من المال والمجد والشرف لتشمل الكلمة.

ب- اصطلاحا:

يطلق على "علم التأثيل" (Etymology /Etymologie) أيضا مصطلح علم أصول الكلمات أو الإيتيمولوجيا، ويعرّف بأنه: "علم يتتبّع أصل الكلمة تاريخيا من حيث ظهورها ويبين ما يطرأ عليها من تغيرات في اللفظ و المعنى، كما يبين أصلها في المجموعة اللغوية التي تنتمي إليها"[4] .

يتأسس تعريف هذا المصطلح على نقطة أساس أوردتها معاجم اللغة، والمتمثلة في عملية التّأصيل؛ فأسقط هذا التأصيل على اللغة، فأصبح يؤصل لها من حيث الظهور والاستعمال والتغيرات الطارئة على أنساقها اللسانية، وعليه يقوم هذا العلم بخدمة جليلة للغات عامة والعربية بشكل أخصّ كونها من بين اللغات الأقدم، والتي لا تزال تستعمل وتجود علميا وثقافيا، فيمكننا هذا العلم من التفقه في ثروتنا اللغوية المعارة للغات أخرى واسترجاعها؛ وذلك بالأخص في خضم ما يسمى "بالاقتراض اللغوي" الذي أصبح سنة لغوية تمس كل لغات العالم دون استثناء.

كما يتضح من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي أن مصطلحي "التأثيل" و"التأصيل" مصطلحين مترادفين، لكن اصطلح اللسانيون العرب على مصطلح التأثيل؛ كون هذا الأخير أقل شهرة في الكلام العامي، على عكس لفظ الأصيل فهو شائع بين العامة، فلا يجوز الأخذ به، لأن من خصائص الأخذ بمصطلح دون غيره من المصطلحات أن يكون نادر الاستعمال والشيوع في اللغة العامة[5].

كما لابد لنا أن ننوه إلى نقطة مهمة تتقاطع وخطوط البحث، وهو "التأثيل" و"التأريخ" فالتأثيل يبحث عن أصل الكلمة، كما يتناول الألفاظ بين مجموعة لغات أو في لغة واحدة أيضا، أما التأريخ فهو يتناول تطور الكلمة من جوانبها اللسانية، ويسجل تواريخ دخولها اللغة حتى نهاية وجودها، أو حتى تغيرها،[6] كما يتم تأريخ اللفظة في لغة واحدة فقط. ومن هنا نجد أنفسنا أمام نوعين من المعاجم:

أ. **المعجم التأثيلي**:(Dictionnaire Etymologique) يهتم بأصل الكلمة، ونسبتها إلى اللغة التي انحدرت منها، وبنيتها من حيث النطق والشكل الكتابي، والمضمون الدلالي الذي رافقها، وقد يشير ضمنيا إلى تاريخ ذلك.

ب. **المعجم التاريخي**: (Dictionnaire Hisrorique)؛ يهتم بتأريخ الدّلالة الأولى التي اكتسبتها الكلمة، وما طرأ عليها من تغيّر دلالي، عبر الفترات الزّمانية المتلاحقة مؤرّخة بالسنوات، وقد يشير ضمنيا إلى بنيتها والأصل الذي تنتمي إليه.[7]

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فالمعجم الأول يهتم بالأصل الذي تنحدر منه اللفظة إضافة إلى جوانبها النطقية والشكلية والدلالية، أما المعجم الثاني فغايته الأولى يسجل تاريخ أول ظهور لها، إضافة إلى المعلومات الأخرى، وعليه فالمعجم التاريخي قد يكون تأثيليا، ولا يمكن للمعجم التأثيلي أن يكون تاريخيا.

2– مظاهر التأثيل في المعاجم العربية القديمة:

إنّ علم التأثيل أو الإيتيمولوجيا علم ظهر في العصر الحديث، ضبطت أسسه اللسانيات الحديثة؛ ولاسيما مع المنهج التاريخي في تتبع العائلات اللغوية، ورصد أشكال تغير المفردات في المبنى والمعنى، من أهم مظاهر الفعل التأثيلي نذكر[8]:

– دراسة نشأة الكلمات من حيث الزمن؛ أي يمكننا تفسير هذا العنصر بأول استعمال للفظة معينة، وذلك بتحديد العصر الذي ظهرت فيه، أو تاريخ معين إن وجد.

– دراسة العلاقة بين الصيغ الأصلية والصيغ الاشتقاقية المتولد عنها سواء كان بنية جديدة أو دلالة جديدة.

– بيان جنسية الألفاظ[9]؛ أي تحديد أصل اللفظة من حيث اللغة المتولدة عنها، فقد تكون عربية اقتبستها لغات أخرى، والعكس في ذلك صحيح أيضا، فقد نحسب لفظة ما عربية لكنها مقترضة عن لغات أخرى.

وعليه؛ فإن مظاهر التأثيل في الدراسات الحديثة تنصبّ حول أصل الوحدات المفرداتية من حيث النطق، والرسم الإملائي، ودلالتها، وجنسيتها، سواء أكانت قديمة أم معاصرة[10].

إنّ الانطلاق من تحديد المظاهر التأثيلية في الدراسة الحديثة بغية إسقاطها على الأعمال المعجمية القديمة للتمكن من معرفة كيف تمت الممارسة التأثيلية في القديم، إذ نجدها متجذرة في التراث اللغوي العربي القديم، وتجلياته متأتية من خلال المعاجم العربية القديمة، فحاولوا مع العديد من الألفاظ وأثبتوا الأعجمية منها، نوضح ذلك مع بعض المعاجم القديمة.

انطلاقا من أول تأليف معجمي للخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) في كتاب "العين"، يتبين أن فعل التأثيل ظاهر عنده إذ يقول:" فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من الحروف الذّلق*[11] أو الشّفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست في كلام العرب ..."[12]؛ يظهر جليا من خلا نص الخليل، أنه أثّل للفظ انطلاقا من أصواته وهذا ما نصَ عليه علم التأثيل الحديث بدراسة اللفظ من التغيرات التي تطرأ عليه، فأقر بأن خلو اللفظ من حروف الذلاقة فهي ألفاظ دخيلة غير أصيلة.

ويواصل الخليل في المجرى ذاته وهو تأثيل اللفظ العربي وتأصيله أيضا من جانب البنية والاشتقاق العربي، فيشير إلى أن بنية الكلم الأصيل في العربية محدودة ومرتبة على الصّيغ التالية: "باب الثنائي المشدد ثانيه، باب الثلاثي الصحيح، باب الثلاثي المعتل، باب اللّفيف، باب الرّباعي، باب الخماسي. ثم يقول:" ليس بعد الخماسي باب لأنه ليس للعرب

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بناء في الأسماء والأفعال أكثر من خمسة أحرف"[13]، فما كان أكثر من خماسي عند الخليل فهو بناء غير عربي، ثم يحدد الخليل في معجمه بعض المقاييس الأخرى التي يعرف بها اللفظ الدخيل، فيصف منها ما يأتي:

- يقول في المضاعف باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين:"إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجها، إلا في اشتقاق لفظ من كلمتين وهو ما يسمّى بالنّحت؛ نحو: الحَيْعَلَة كلمة منحوتة من (حي على)."[14] فتقارب المخارج في الألفاظ إما أن تكون مهملة لديه أو دخيلة.

- ويقول أيضا أن الحاء والهاء لا تأتلفان لتقارب مخرجهما لكنهما تجتمعان إذا كانت كل واحدة منهما على حدة؛ إلا في النحت أيضا، نحو: حيهاؤه.[15]

- يضيف أيضا أن القاف والكاف لا تجتمعان في كلمة واحدة، وكذلك الجيم مع القاف.[16]

نستشف مما سبق أنّ التأثيل للألفاظ العربية بدأ منذ القدم، وذلك حماية للغة الأصيلة، وتهذيبها من غير العربي كي لا يلتبس مع الأصيل، خاصة وأن اللغة العربية تشترك في خصائص كثيرة مشتركة واللغات السامية الأخرى، لكنّ متفحصّ المعجم ومداخله يلفت انتباهه مجموعة من الملاحظات حول هذه القضية نصيغها من خلال الأمثلة المقدمة:

- أنك: الآنُك: الأُسْرُبُّ والقطعة آنُكَة.[17] لم يذكر الخليل تأثيلها، ولم يستوف فيها الدلالة، كما أنّه لم يسجل أصلها؛ لأنَّ "الجواليقي" في كتابه "المعرّب" قال أنه أعجمي معرّب، والهمزة فيه زائدة، فهي في السريانية (آنكا) بمعنى الصفيح، وفي العبرية من (أناخ) بمعنى الشّاقول. ثم يقول يبدو أنه من أصل غير سامي؛ لأنهم شكّكوا في عبريته أيضا[18].

- دِرْهَم: الدِّرهم والدَّرهم لغتان: ورجل مُدَرهَمٌ كثير الدّراهم.[19] فلم يؤثّل لهذا اللفظ، لا دلاليا ولا اشتقاقيا، ولا تأريخا لظهور واستعمال هذا اللفظ بالرغم من أن الكثير من اللغويين أوردوه على أنه لفظ أعجمي، فيقول الجواليقي: دِرهَم: معرّب، وقد تكلمت به العرب قديما إذ لم يعرفوا غيره فألحقوه بهجرع، وهو من أصل يوناني من (درخمي)، وهو بالفارسية الحديثة (درم)، وبالفهلوية (Diram- درم) و(درخم)، ويبدو أنه دخل إلى العربية من الفهلوية[20].

من خلال ما تم تناوله في معجم الخليل يتبين أن الخليل أعطى ملامح التأثيل في نص المقدمة، وفي بعض بدايات الحروف التي تسبق المواد، فهو على علم ودراية بأهمية التأصيل اللغوي، وأهمية خدمته للغة العربية بشكل أخص، غير أنّه أهمل بعض جوانبه خاصّة مما هو ظاهر ومتفق على أنه أعجمي، لكنه لم يشر إليه والأمثلة خير دليل على ذلك.

أما إذا أسقطنا الأمثلة السابقة عن "ابن منظور" في معجمه "لسان العرب" فنجده أكثر تأصيلا في إيراد الألفاظ فنجد:

- الآنُك: الأُسْرُب وهو الرصاص القلْعي، الرصاص الأبيض، وقيل أنه يوم القيامة، ثم يقول: وليس في كلام العرب فَاعُل ويقول أحسبه معرّبا...[21].

- درهم: الدِّرهَم و الدَّرهم لغتان، فارسي معرب، ألحق ببناء كلامهم، كهِجْرَع[22].

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وعليه؛ نقول أن مظاهر التأثيل قد تجلّى بعضها في المعاجم القديمة، كما عرفت تطورا في ذلك، غير أنهم لم يذكروا بصريح العبارة أصل اللفظ من كذا بل كان ضمنيا، إلا في بعض الألفاظ الأعجمية، كما أنهم لم يتتبّعوا بشكل صريح ومتواتر تاريخ حياة الكلمة، وهذا من نقائص هذه المعاجم في هذه القضية، وربما يكون ذلك راجعا إلى الهدف الحقيقي للتأليف المعجمي آنذاك هو محاولة حصر وحفظ اللغة وتدوينها.

3– المعاجم التأثيلية في العصر الحديث:

بنيت اللغة العربية على الطبيعة الاشتقاقية مما جعل من التأثيل مرتبط بالأصل الاشتقاقي لألفاظها، فأوجب على علماء اللغة من القدماء والمحدثين الاهتمام بهذه الظاهرة بخاصة أن أمات المعاجم الأولى الجامعة للغة بدءا من "الخليل 170هـ" أهملت أو نقول قصّرت في هذا الجانب المهم للغة، وعلى إثر هذا التقصير جاءت معاجم التأثيل لبعض القدامى نذكر: الجواليقي (540هـ) في كتابه "المعرب"، والخفاجي (1069هـ) صاحب كتاب "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل"، كما من المؤلفات من المعاجم التي أثّلت لألفاظ اللغة العربية في ظل ظهور الاهتمام كبيرا بقضايا التأثيل، بموجب اهتمام اللسانيات الحديثة التطبيقية، وتطور المبحث المعجمي نظريا وتطبيقيا من بين أهم هذه المؤلفات نذكر:

- القاموس المقارن لألفاظ القرآن لخالد إسماعيل علي؛
- من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل لطه باقر؛
- المعجم المفصل في المعرب والدخيل لسعدي ضناوي؛
- الألفاظ السريانية في المعاجم العربية للبطريرك افرام الأول برصوم؛
- الألفاظ الفارسية المعربة أدي شير؛
- معجم المعربات الفارسية لمحمد التنوجي؛
- معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها لصاحبه ف. عبد الرحيم؛
- المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية الفارسية والتركية لحسان حلاق وعباس صباغ؛
- تفسر الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها لطوبيا العنيسي؛
- الدخيل في الفارسية والعربية والتركية معجم ودراسة لإبراهيم السامرائي؛
- معجم الأفعال الرباعية في العربية دلالي تأثيلي لإلياس عطا الله،؛

العربيات المغتربات قاموس تأثيلي تاريخي لعبد العلي الودغيري؛

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- العربية المهاجرة معجم الألفاظ الفرنسية من أصل عربي لمحمد خليل باشا؛
- معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية لحازم علي كمال الدين.

والقائمة لا تزال طويلة لا يسع المقام لذكر جميعها، كما لابد أن ننوه أن من المعاجم التأثيلية ما درس على مستوى اللهجات أيضا.

ولم يكتف العرب وحدهم بتأثيل لغة الضاد فقط، وبشكل خاص مع نزول القرآن الكريم؛ إذ أصبحت العربية محل تفسير ودراسة وتأويل وإعجاب من طرف المستشرقين فنجدهم وضعوا مصنفات تأثيلية، مثل:

- معجم المفردات الأعجمية في القرآن لآرثر جيفري؛
- كتاب الكلمات الآرامية الدخيلة تأليف سيجموند فرنكل؛
- معجم دوزي في الكلمات الاسبانية والبرتغالية المقتبسة من العربية؛
- معجم تأصيل الكلمات الفرنسية المأخوذة من العربية والفارسية من تأليف ب. فيهان...وغيرها.

ويرى البحثة العرب أن التأليف الغربي في المعاجم والكتب التأثيلية أسبق الخطى منه في العربية، وأكثر دقة ومنهجية؛ لأن هدفهم لم يكن الحصر أو نبذ الدخيل، وإنما غرضهم كان علميا خالصا، ففرزوا هذه الألفاظ وأصلوها في لغتها المصدر اشتقاقا ودلالة[23].

إذا؛ نستنتج أن للتأثيل أهمية بالغة في حفظ اللغة وتأصيل ألفاظها وتمييزها عن الدخيل والمقترض، وهي وسيلة لاسترجاع ما أخذ من العربية وظن أنه غير عربي، فنظرا لهذه الأهمية تفطن العلماء المحدثون وألفوا ما يحمي لغتهم من معاجم تأثيلية غنية أبرزت مدى استنجاد اللغات الأخرى بالرصيد اللغوي العربي، كما يمكننا القول أن انفتاح اللغة بهذا الشكل لدليل على الحضارة العربية العلمية التي كانت مصدرا لباقي الحضارات والثقافات في مختلف المجالات، فلابد أن لا ننكر اليوم هذا الجميل الذي قدّمته اللغة للحفاظ على الهوية العربية.

4- أهمية التأثيل في إبراز فضل اللغة العربية على اللغات:

تتبلور لدينا أهمية علم التأثيل بفوائد جليلة على مستويات مختلفة من اللغة، فإضافة إلى كونه العلم الذي يدرس ألفاظ اللغة دراسة في اشتقاقها وعلاقاتها الدلالية، وأجناسها وأصولها، مما يسهم في تصنيفها بين ما هو أصيل وما هو دخيل أو معرّب، ناهيك عن أهميته الكبرى في بيان فضل اللغة العربية على اللغات الأخرى؛ بحيث يسمح بإحصاء المخرجات من الألفاظ إلى اللغات الأخرى سواء كانت من ضمن أرومتها أو خارجها، وبفضل الدراسة الإحصائية توصلت النتائج إلى أن نصف ألفاظ اللغة الفارسية هي ألفاظ عربية، وحوالي 80٪ من ألفاظ اللغة التركية مقتبسة من العربية[24]، فقد تأثرت الفارسية بالحضارة العربية، فأخذت من أشعارها ونثرها، واستنجد ناطقوها بالكثير من الألفاظ خاصّة من القرآن الكريم، وفي هذا الصدّد يقول المستشرق "براون":" لو أن أحدا أراد أن يكتب بالفارسية بحيث تكون

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كتابته خلوا من الألفاظ العربية لتعسر عليه الأمر، ولربما استطاع بعض الناس أن يفعلوا ذلك على نطاق ضيق(...)، ولكن كتاباتهم تظل عسيرة الفهم إذا لم يستعن القارئ على فهمهما بمعجم من المعاجم اللغوية"[25]، كما تبين أن اللغة العربية هي لغة الشعراء الفرس؛ بحيث يفخرون بينهم بمن يكتب بالعربية أدبا وعلما.

كما بين التأثيل مدى تأثير العربية على اللغة الإسبانية على مستوياتها اللسانية، فاعتمدت الإسبانية على بعض الأنظمة اللسانية العربية:

- **المستوى الصوتي**: بحيث نجد في الإسبانية بعض المخارج والحروف العربية كالخاء، ويقال أن الإسبانية غيرت نسبة الكلمات المنبورة أواخر بعض المقاطع.

- **المستوى الصرفي**: استعانت الإسبانية باستعمال لاحقة النسبة العربية في بعض كلماتها، فيقولون:(الخنزير البري-Jabali) و (Baladi- بلدي).

- **المستوى التركيبي**: كأن تقلد الإسبانية العربية في بعض التراكيب المشتقة في قولهم (burla burlando) تشبه صيغ المفعول المطلق عندنا.

- **المستوى المعجمي**: تتمثل في المعجم الإسباني الذي تغمره مئات الألفاظ العربية الأصيلة[26].

إذا للغة العربية شأن عظيم على اللغات الأخرى، في بناء معاجمهم، واستيفاء دلالتها، وقيام أنظمتها اللسانية، ليس هذا فحسب وإنما اقتباس أساليبها وحتى مسكوكاتها اللغوية والتي يوما ما كانت خاصة بالحضارة العربية فقط، كما أنّ قائمة اللغات التي استعانت بالعربية كثيرة منها التركية اللغات السامية الهندية وغيرها، لكن اكتفينا بذكر بعضها تمثيلا لا حصرا.

5– الرصيد المعجمي العربي في اللغات الأعجمية:

كما سبقت الإشارة إلى أن اللغة العربية فاضت ثروتها اللغوية فصدّرتها لمثيلاتها من اللغات، ممن شابهتها من اللغات السامية وممن خالفتها من اللغات اللاتينية، فعملنا على محاولة تحديد الرصيد المعجمي العربي في اللغات الأخرى، وضبط حقولها الدلالية.

أ– الرصيد العربي في اللغة الفارسية:

لقد أفادت اللغة العربية برصيد معجمي ومصطلحي غزير، إذ تم إحصاء نحو حوالي: (9900) مفردة في اللغة الفارسية ما يعادل معجم من جزأين، من خلال "معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية" لمؤلّفه "محمد نور الدين عبد المنعم" والذي أورده في جزأين[27]، وتتوزع هذه المفردات في حقول عديدة، يمكن توضيحها فيما يلي:

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- **حقل الأمراض والطب**: ضماد، (طبى من طبّي)، طب، طبيب، دمل، (دوالى من دوالي)، (ذبْحَة من ذبحة)، رعاف، (رعده من رعدة)، (سعفه من سعفة؛ مرض جلدي)، سِلّ، شلّ، صداع، صرع، صمّ، ضرير، طاعون، عطّار، علاج، عليل، عيادة، غدد، مريض، مرهم، معالج، نقاهة، وريد.

- **حقل الحيوان والحشرات**: خيل، دجاجة، دودة، ديك، (ذئاب وذئب)، ذباب، زرافة، سرطان، سلاحف، ضبٌّ، ضبع، ضفدع، ضيغم، (طاوس من طاووس)، ظبي، عجل، طائر، عصفور.

- **حقل أعضاء الجسم**: خيشوم، (دبر بمعنى ظهر)، دم، دمع، (ذاكره من ذاكرة)، (ذُؤابَة من ذؤابة)، ذراع، ذقن، رِجل، (رقبة ورقبات)، زفير، زند، ساعد، ساق، شبكية، شريان، شعر، شفاه، صماخ.

- **حقل الكتابة**: دواة، راقم، (راسامى من رسامي)، (رسايل من رسائل، رسالت من رسالة، رسالات)، رقيم، سجل، (صحف، صحايف من صحائف)، (صفحه من صفحة، صفحات)، فهرست، كتاب، كُتّاب، (كتابت من كتابة)، كتب، كَتَبَة، مجلة، مجلد، مكتب، مكتوب .

- **حقل الحرف والمهن**: خيّاط، خيط، (خيّام من يصنع الخيم)، دبّاغ، (دباغت من دباغة)، دلّال، دهان، راقم، (راقى من راقي)، رئيس، رسّام، رقيب، رقاص، (زامر من ينفخ في المزمار)، زارع، سفير، سمّاك، شاعر، صائغ، (ضابط و ضباط)، مدير، مدرس.

- **حقل المواصلات**: دراجة، (سفن وسفينة)، شراع، فُلك، قطار، مركب.

- **حقل المأكولات**: زبده، زبيب، زعفران، زهم، زيتون، سفرجل، شعير، شهد، عدس، عصيدة، فاكهة، فطير، فقوص، قثاء، قطايف، قهوة، كرز، .

- **حقل الأشياء**: ساطور، سبحة، سِتار، سرير، سطّارة، سطل، سكين، سلم، سيف، فأس، فرن، قمع.

- **حقل العلوم**: طب، رياضيات، (عروضى من علم عروض)، علم، علوم، عليم، كيمياء، مصطلح، معجم، منهاج، منهج.

ب- الرصيد العربي في اللغة التركية:

كما أغنت اللغة العربية اللغة التركية بمئات المفردات والألفاظ الحضارية؛ إذ تم رصد زهاء: (2088) مفردة في "معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية"، لمؤلّفيه "سهيل صبان" و"ابن شيخ ابراهيم حقي"[28]، وتغطي هذه الكلمات الفجوات المعجمية للغة التركية في مجالات عديدة منها:

- **حقل ألفاظ الزمن والشهور**: آن، آني، أبد، آخرة، أبدي، أثناء، أجل، إدامة، أقدم، اليوم، إمساك، أيام، تأجيل، تأخير، تاريخ، تقويم، ثانية، جمعة، رمضان، ساعة، زمان، زوال، شعبان، شوال، فترة، لحظة، محرم، مهلة، مؤبّد، مؤجل.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- **حقل ألفاظ الدين والأخلاق:** آية، أذان، أخلاق، إخلاص، إحرام، احترام، احتلام، إجلال، استغفار، إسراء، الإسلام، أسف، أشرف، إسراف، اجتهاد، إحسان، إحياء، إرشاد، استقامة، إكرام، إصلاح، إطاعة، اعتكاف، إعانة، إلحاد، إلا الله، إلهيات، إله، إمام، أمانة، امتحان، إيمان، بدعة، تلاوة، توبة، توحيد، توكل، جامع، ثواب، جزاء، جنابة، جنة، حج، حجاب، حلال، خشوع، دعاء، ركعة، عاشوراء، عرفة، عقيقة، مبارك، معراج.

- **حقل العمل والمهن:** اشتغال، أشغال، اشتراك، إشغال، استثمار، الأرباب، إدخالات، أوقية، إمضاء، إعلان، إفلاس، أمين، إخراجات، إدارة، اتفاق، الإعمال، إصلاحات، أصناف، معلم، تجارة، تصرف، تقاعد، حاكم، حافظ، دفع، دوام، دكان، دينار، درهم، رشوة، قصاب، كاتب، مترجم، متصرّف، محقق، محكّم، مستشار.

- **حقل الأمراض والأدواء والتطبيب:** إسهال، إصابة، إدرار، أعمى، التهاب، بيطار، بول، تداوي، تشخيص، حكيم بمعنى طبيب، حمى، دواء، سمسار، شفاء، صحة، صرع، طبيب، علاج، مرض، وباء، ورم،

- **حقل الحيوانات:** تمساح، زرافة، غزال، غضنفر، فأر، حيوان.

- **حقل الألبسة:** ألبسة، برنس، جبّة، حذاء، صندل، قطيفة.

- **حقل العلوم:** جغرافيا، حساب، ذرّة، علم، فلك، كيمياء، محاسبة.

- **حقل النبات:** ريحان، عطر، مسواك، نعناع، ألياف، بقلة، ثمرة، جزر، حناء، زيتون، زقوم.

- **حقل اللغة والتعليم:** إملاء، اسم، أوراق، بحث، ترجمة، تضاد، تضمين، تعبير، تعجب، تعريف، تلقين، جملة، خط، درس، حفظ، رباعي، أدبيات، إدراك.

ج–الرصيد العربي في اللغة الأمازيغية:

من خلال معجم "الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)" الذي ألّفه "عثمان سعدي"، أفادنا المعجم بحصيلة تأثيلية للجذور العربية في اللغة الأمازيغية، والتي وصلت إلى: (2239) جذر عربي، يصف ألفاظ الحياة العامة والبيئة الأمازيغية، نوضح حقولها مما يلي[29]:

- **حقل أعضاء الإنسان:** (تامطوث: المرآة الطامث التي تحيض)، (أركّاز: الرجل؛ أي ركيزة الأسرة)، (تاداغت: الإبط مكان الدغدغة)، (أخنفوف: الأنف عربية من خنف)، (إيخف: الرأس، عربية، خفأ الشيء ظهر والرأس ظاهر).

- **حقل الحيوانات:** (آلغم: الجمل، واللغام: الزبد الذي يخرج من أفواه الجمل)، (آر، إيزم، إيراد: وهي أسماء الأسد بالعربية: الهرّ، ألصم، الورد)، (إريغ: الثعلب، بالعربية الرّواغ)، (أكمّار: الفرس بالعربية الغمر)، (أخيدر: العقاب تسمى خيدراء)، (باز: باز)، (أزلّاغ: التيس، والسالغ من الأسماء العربية للتيس)، (أفيغر: الثعبان، ومن أسمائه العربية الفاغر)، (أفوناس: البقر، واليَفَم: بقرة، واليُفن: الثيران)، (إزمر: الحمل، والحمل في العربية إذا قصّر صوفه فهو: زمر)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- **حقل الأشياء**: (تاقومامت: الأنبوب، بالعربية قُمقُم)، (جعبه: الأنبوب، وجعبة بالعربية)، (أمرار: الحبل عربية، من أسماء الحبل المرار)، (أبريد: الطريق عربية، البريد: هو المسافة بين رحلتين)، (أصندوق: صندوق عربية)، (تاصنارث: صنارة).

نرى من خلال هذا المعجم أن المؤلّف ربط الجذر العربي والكلمة الأمازيغية من خلال دلالة وبنية الكلمة؛ أي أن دلالة وبنية الجذر العربي هي ذاتها متأتية في ألفاظ اللغة الأمازيغية، مع بعض التغيرات.

د- الرصيد العربي في اللغة الإسبانية:

حصر الباحثون الألفاظ العربية في اللغة الإسبانية في المصادر المرموقة، إلى حدود أربعة آلاف (4000) كلمة،[30] في مجالات حضارية عديدة، وعليه نسوق بعضا منها على النحو التالي:

- **حقل الطب والأمراض**: (البرص albarazo)، (البراص؛ الشقيقة jaqueca)، (سرطان zaratán)، (شراب بمعنى دواء jarabe).
- **حقل السكن والتعمير**: (القنطرة alcántara)، (الضيعة؛ بمعنى القرية الصغيرة aldea)، (الحيز؛ حافة النافذة alféizar)، (الربض؛ تعني الحي الخارجي arrabal)، (السُّطيّح azotea)، (البرّي؛ الضاحية barrio).
- **حقل النباتات**: (الزبوج؛ الزيتون البري acebuche)، (السلقة؛ acelga)، (القطن algodón)، (أرز arroz)، (الزعفران azafrán).
- **حقل الحيوانات**: (من الذيب adive؛ بالدارجة الأندلسية والذئب بالفصحى)، (العقرب alacrán؛ إبدلوا الباء نونا)، (الجبلي jabalí؛ الخنزير البري نظرا لوجوده في الجبال).
- **حقل المؤسسات العسكرية**: (الصيفة aceifa؛ تطلق على الحروب في الصيف)، (الفارس alférez)، (الطّلايع atalaya؛ موضع المراقبة)، (البُروز alborozo؛ الخروج إلى المعركة)، (القصبة alcazaba؛ تعني الحصن أعلى المدينة)، (الدليل adalid ؛ دليل طريق الحرب).[31]

هـ- الرصيد العربي في اللغة الفرنسية:

أشار "رفائيل نخلة اليسوعي" في كتابه التأثيلي "غرائب اللغة العربية"، الذي بحث في قضايا عديدة كتأثير اللغة العربية في اللغات اللاتينية منها الفرنسية والإنجليزية، خاصة بما تعلق بالدين الإسلامي[32]:

- **حقل ألفاظ الدين**: (إسلام Islam)، (مسلم Musulman)، (هجرة Hégire)، (قرآن Coran)، (مسجد Mosquée)، (منارة Minaret)، (مؤذنMuezzin)، (خليفة Calife).
- **حقل الرُّتب**: (أمير Amiral)، (سلطان Sultan)، (وزير vizir).

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- **حقل الفواكه والنبات:** (ليمون Limon)، (برقوق Abricot)، (خروب Caroube)، (الزعرور Azerole)، (زعفران Safran)، (حشيش Hachich)، (حلفاء Alfa)، (فستق Pistache).

و– الرصيد العربي في اللغة الإنجليزية:

ألف "مهند عبد الرزاق الفلوجي الحُسيني الهاشمي" معجما تأثيليا لألفاظ اللغة الإنجليزية المقتبسة من اللغة العربية، وسمه بـ "معجم الفردوس للكلمات الإنجليزية ذات الأصول العربية"، بحيث أقرضت العربية اللغة الإنجليزية نحو: (2634) مفردة[33]، تتفرع على حقول معرفية متنوعة منها:

- **حقل المهن والرتب:** (القائد Alcayade)، (القاضي Alcalde)، (وزير)، (أمين Amenable)، (أمير Amir)، (لواء Brigade)، (بورصي؛ محاسب Bursar)، (بيطار Butcher)، (قيصر Caesar).
- **حقل البناء:** (القنطرة Alkantara)، (القصر Alcazar)، (القبّة alcove)، (البون؛ القصر العالية Alpine)، (برج المدينة Borough).
- **حقل الفلك:** (الدبران Aldebaran)، (هنعة؛ منكب الجوزاء الأيسر Alhena)، (العضادة؛ أداة فلكية Alidade)، (المقنطَر Almokanter)، (المجسطي Almagest).
- **حقل الكيمياء:** (كيمياء)، (القلي؛ الأملاح Alkali)، (القلوي أو القليوي Alkaloid)، (الملغم Almalgam)، (النيل أو النيلة Anil)، (عربينوز؛ حامض عربي Arabinose)، (الزرنيخ Arsznic)، (بورق؛ Bora)، (قلمينا Calamine).

ز– الرصيد العربي في اللغة الإيطالية:

أثرت الحضارة العربية في إيطاليا فتركت في الكثير من العادات خاصة أسماء الشوارع والأمكنة الإيطالية خاصة صقلية[34].

- **حقل التجارة:** (دكان؛ تلفظ Dogan)، (مخزن Magazzion)، (معونة Maouna، تطورت دلالتها إلى الشركة التجارية).
- **حقل الألبسة:** (الجُبّة Giubba)، (قفطان Cafftanuk).
- **حقل أسماء الأمكنة:** (قلتا من قلعة) فقالوا: قلعة النساء، قلعة البلوط، قلعة الحسن، قلعة فيمي، وكلمة **مرسى**: مرسى علي، مرسى المينا، وكلمة **منزل**: منزل الأمير، منزل يوسف، وكلمة رمل: رمل الموز، رمل السلطانة، رمل القنطرة، رمل وادي الطين.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ح–الرصيد العربي في لغة الهوسا:

أفاد "مصطفى حجازي السيد حجازي" اللغة العربية بخدمة تأثيلية لمحمل الألفاظ العربية المستخدمة في لغة الهوسا الإفريقية، ليبين بذلك مدى تأثير العربية ومدى استرسال باعها من بين لغات العالم، فأعد معجما وسمه بـ" معجم الألفاظ العربية في لغة الهوسا" وصل عدد مداخله إلى: (819) مفردة[35]، تتوزع في بعض من الحقول التالية:

- **حقل الأيام والأزمنة:** (أبدا abadaa)، (الإثنين Littinin)، (الأحد Lahadi)، (آخرة Lahira)، (الثلاثاء Talata)، (الأربعاء Laraabaa)، (الخميس Alhamis)، (دقيقة Dakika)، (السبت Asabar)، (ساعة Sa'a)، (ظهر Azahar)، (عصر La'sar)، (فجر Alfijiri)، (عشاء Icha'i)، (ليلة القدر)، (التاريخ Tarihi)، (جمعة Jummu'a)، (رجب Rajab)، (رمضان Ramadan).
- **حقل ألفاظ الدين:** (آذان Ladani)، (استغفار Istigfari)، (إقامة Ikama)، (الله Allah)، (إمام Limami)، (إيمان Imani)، (أهل الكتاب Ahlu kitabi)، (آية Aya)، (بخارى Buhari)، (بركة Baraka)، (بسم الله Bismila)، (تبارك الله)، (تاالله Talhi)، (تلاوة Tilawa)، (دعاء Addu'a)، (الاسلام)، (رب Rabi)، (دين Addini)، (تقوى Takwa)، (توبة Tuba)، (توحيد Tuihidi)، (توكل Tawakkali)، (حج Hajji).
- **حقل الأكل والنبات:** (زبيب Zabiibi)، (زيتون Zaituni)، (شعير Sha'ir)، (شاي shayi)، (طماطم Tumatir)، (عنب Inabi).
- **حقل الأعداد والأوزان:** (سبعين Sabain)، (ستين Sittin)، (سدس sudusi)، (عدد Adadi)، (عشر Ushira)، (عشرين Ashirin).

ي– الرصيد العربي في اللغة السواحيلية:

اللغة السواحيلية هي لغة أهالي إفريقيا الشرقية واللغة الرسمية لتنزانيا، فقدم لنا "محمد فايسي" الرصيد العربي في اللغة السواحيلية؛ بحيث أعدّ معجم 'اللغة السواحلية وأثر العربية فيها، وحصر فيها الألفاظ العربية الأصل التي استعملها أهل هذه المناطق في: (87) لفظة وأسلوب، من بين هذه المفردات والمجالات نذكر[36]:

- **حقل الطب:** (دوا من دواء)، (طبيبو من طبيب)، (جراها من جراحة)، (أينا من عينة)، (دمو؛ دم).
- **حقل المأكولات:** (سُكاري من سُكّر)، (همِرة من خميرة)، (جِبني من جبنة)، (زبيبو من زبيب)، (كاهوا من قهوة)، (أسَلَى من عسل)، .
- **حقل الحيوان:** (سَمَكى من سمك)، (فرسى من فرس)، (بطا من بطّة).

حقل التعليم: (كَلَامو من قلم)، (مدرَسا من مدرسة)، (إليميشا من إلم؛ أي عِلم)، (دوائي؛ ما يكتب عليه).

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

6– الرصيد المعجمي الأعجمي في معاجمنا العربية:

إن نقاء لغة ما واكتفاءها بألفاظها هو معيار على فقر اللغة، وتقوقعها على نفسها، وعدم مواكبتها للتطورات العلمية لدى الناطقين بغيرها، ومن هنا نجد أنّ اللغة العربية تمتاز بالحيوية والانفتاح؛ فكما صدرت ألفاظها ومصطلحاتها للغات الأعجمية، عملت على اقتراض مفردات لسد فجواتها المعجمية، فأدخلت مجموعة من الألفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية التي اعتبرت غريبة على بيئتنا العربية ولم تعهدها، فاقتضت الحاجة مواكبة هذه الحضارة وأدخلت بعضا من هذه اللغة، ومن بين هذه الحقول التي مست لغتنا واقترضتها، صاغها الدكتور "ف. عبد الرحمن" في معجم وسمه بـ" المعجم الدّخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها" وبلغ نصاب اللفظ الدخيل من خلاله (800) كلمة، منها[37]:

- **حقل العلوم:** (إثوغرافيا Ethnographie)، (إيثنولوجيا Ethnologie)، (بيليوغرافيا)، بيداغوجيا، جيولوجيا، سوسيولوجيا، سيكولوجيا.
- **حقل الأدوات التقنية:** استديو، انترنت، أوتوماتيك، (أيقونة Icon)، (إيميل E-mail)، (بلوتوث Bluetooth)، بوصلة، تلغراف، تلسكوب، تلفريك، تلفزيون، تلفون، روبوت،
- **حقل الأدواء والأمراض:** (إنسولين Insulin)، (أنوفيليس Anophilis)، (أنيميا Anemia)، (إيدزIIDS)، (باثولوجية pathology)، بروتين، (بريتون؛ peritonation غشاء يبطن جدار البطن)، بكتيريا، بنكرياس، (تيتانوس؛ جرثومة تسبب مرض الكُزاز).

إنّ المتأملّ لهذا المعجم المعاصر، يدرك أنّ اللغة العربية اقترضت في العصر الحديث ألفاظ التقانة، وبعض ما هو دخيل على تصنيعها، فاستثمرته في بيئتنا، كما أنّ جل هذه المفردات حقيقية أوجدت لها مقابلات عربية مأخوذ بها نحو: علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم المكتبات... إلخ، ومن الألفاظ المقترضة عملت العربية على تطويعها، بإخضاع بعضها لقواعد اللغة؛ حتى يظهر الطهر والنقاء على ألفاظها، ولا تعد لغة هجينة.

أما من المعاجم التأثيلية القديمة التي ذكرت ما دخل اللغة العربية وهذب على مذاهبنا، بغية الحفاظ على هذه اللغة، نجد "معجم المعرّب على حروف المعجم" "للجواليقي 540هـ"، الذي أصل لهذه الألفاظ فوصلت إلى ما **يصل إلى (1084)** لفظة، نذكر بعضا من حقولها على الشاكلة التالية:

- **حقل العطور والطيب والزينة:** (الألوَّة؛ عود يتبخر به)، (التوتياء حجر يكتحل به).
- **حقل النبات:** (الأزاذ؛ التمر)، (الإصْطَفْلينة؛ يشبه الجزر)، البُندق، البَنفسج، التوت، (الجلّوز أو الجوز الجادي وهو الزعفران)، الجُوخان، (الجُلّ هو الورد)، الخندقوق، (الخندريس وهو الحنطة)، (الخَلَنْج هو شجر)، الترياق، (الرّانج؛ جوز الهند).
- **حقل الأعلام والأمكنة:** (جِلّق مكان)، (جُلنداء اسم ملك، حِمص)، (حُلوان، الخور هو خليج بمعن)، (الخندق)، (خُسرُسابور موضع)، خُوراسان، (خَارك قرية بشطّ عمان)، (الدّست هي الصحراء)، بغداد.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- **حقل الزمن والأعياد:** (الدّنج وهو عيد للنصارى)، (دَاشن؛ أجرة تعطى في الأعياد).
- **حقل الألبسة:** التّكة، (الدَيابُوذ ثوب ينسج على نيرين)، ديباج، (الدّخريص وهي البنيقة)، الدِّمقس، (الزُّرمائقة؛ جبة من الصوف).

7- نسبة الرصيد المعجمي الأصيل مقارنة بالرصيد الدخيل في اللغة العربية:

من خلال إحصاء نسب الرصيد اللغوي مما جادت به المعاجم التأثيلية لتأصيل اللفظ العربي في لغات مختلفة، معتمدين على ما جاء في: اللغة الفارسية (9900) لفظة، والتركية (2080) كلمة، والإسبانية (4000) لفظ، واللغة السّواحيلية (87)، واللغات اللاتينية بما فيها الفرنسية والإيطالية والإنجليزية (2643) مفردة، بالإضافة إلى جذور اللغة العربية المتأتية في اللغة الأمازيغية وصلت (2239) جذرا، وهذه النسبة دون احتساب الألفاظ التي جاءت في اللغة الفرنسية والإيطالية، بحكم أننا لم نجد نسبة محددة لها، كما تنوعت هذه الألفاظ في مجموعات موسعة من الحقول الدلالية التي لم نتمكن من حصر جميعها.

أما الرّصيد المعجمي المقترض من اللغات الأجنبية والتي أدخلت اللغة العربية فعملنا على حصرها بناءً على معجمين، الأول معجم يحصر الألفاظ القديمة والمعربة من كتاب "المعرب على حروف المعجم" "للجواليقي" والتي وصلت حدودها إلى (1084) لفظة معرّبة خاضعة للميزان العربي، أما الدّخيل في معجم " ف. عبد الرحيم" والذي عمل على حصر (800) لفظة، لكن لابد أن ننوه أنّه عمل على إدخال العامي في معجمه، وهذا لا يؤخذ به، لأن معاجمنا العربية تعمل على طرح العامي سواء كان عربيا أو دخيلا، فنصل إلى ما يقل عن (1884) لفظة دخيلة وفقا لإحصاء المعجمين السالفين.

وعليه؛ وإجابة عن الإشكال المطروح، يتضّح من خلال الأرقام المتوصل إليها من الإحصاء المعجمي أن الألفاظ العربية الموظفة معاجم اللغات الأعجمية يفوق الألفاظ العربية الدخيلة والمقترضة من لغات أخرى بأرقام متباينة ومتفاوتة، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مدى ثراء اللغة العربية واكتفائها من حيث المفردات، ومن حيث المصطلحات العلمية، والتي وصلت إلى حدّ تصدير ألفاظها، كما يرمي إلى أن العربية التزمت بحدود الظاهرة كونها لا تقترض فقط وإنما تقترض لسد ثغرات لفظية أو اصطلاحية هي في حاجة إليها، وبالمقابل إنَّ بعض هذه الألفاظ تقترح لها مقابلات عربية في الغالب.

كما لا نغفل الإشارة من خلال البحث إلى أن العربية استعارت ما يخدم لغتها، وهي غالبا مسميات لأشياء علمية، أو أشياء دخيلة عن بيئتنا: توزعت في حقول: منها حقل الأدواء، وحقل النباتات والطيب، وحقل التقانة، وحقل الأمكنة والأعلام، وبعض من الأدوات والألبسة الدخيلة. وبالمقابل نجد اللغات الأخرى إضافة إلى حقول الطب، والكتابة، والنبات، والمأكولات، والألبسة، والأواني، والأمراض، والمهن، والرتب، والأمكنة، والأزمنة، والأعياد، وألفاظ الذين، فهي تقترض أيضا ما يخل بنظامها من أساليب، وتراكيب مسكوكة، ونظام عربي لساني بأكمله صوتي وصرفي

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ونحوي ودلالي، فاقترض بعضهم الطابع التركيبي للعربية، وأجزاء من نثرها وشعرها، وقواعدها: كياء النسبة، والمفعول المطلق...إلخ.

8– التأثيل وأهميته في تحقيق الاعتزاز اللغوي:

إنّ الغاية النبيلة التي أنشدها من وراء هذا النبش التاريخي كله هو شحذ الهمم، وتنوير الخلف بمكانة السلف في حماية لغتهم، وبل وفي تصدير مفرداتها ومعانيها– إن صح التعبير– للخارج، بعدما حققت اكتفاءً ذاتيا بتعبير لغة أهل الاقتصاد؛ من أجل حماية هذه اللغة الشريفة، حتى لا يزدريها أهلها في هذا العصر، انطلاقا من مقولة "مغنية الحيّ لا تطرب"، وبخاصة مع الغزو الثقافي والتكنولوجي المتكالب الذي لا يرحم الضعفاء، ولاسيما لدى المبتدئين منهم.

كما تبيّن من المعاجم التأثيلية– وبالأدلة المعجمية والمعطيات التاريخية– أنه بإمكان العرب التعالي والمباهاة بلسانهم العربي المبين، ورفع رؤوسهم بشموخ أمام الغرب والشرق بخصوص القضية اللسانية، وفي مقدورهم الافتخار بمنزلة معجم العربية وفضله في إغناء رصيد معاجم كثير من اللغات الأعجمية– شرقا وغربا– بالألفاظ الحضارية، للرد على من يتشدق من المستغربين من أبناء جلدتنا بتفوق لغات الغرب على العربية، مع تناسي الماضي القريب، وإغفال كثير من المبررات العلمية والتاريخية، باعتبار أنّ "من جهل شيئا عاداه" من جهة.

ومما لاشك فيه أنّ هذه الحفريات اللغوية من شأنها تعريف النشء بأفضال اللغة العربية– المهضوم حقها من طرف أبنائها أحيانا– على غيرها من اللغات في الغرب والشرق من جهة أخرى، كل ذلك في سبيل تحقيق المناعة اللغوية للنشء، وخلق الاعتزاز اللغوي لديهم، وهذا الأخير يثبّت الافتخار بالهوية اللغوية في الأذهان والقلوب، ويدعّم استعمال هذه اللغة النبيلة صافية نقية في محادثاتنا وكتاباتنا، ويرتقي توظيفها بيّنة فصيحة في شتى إبداعاتنا واختراعنا في شتى مناحي الحياة، حتى تتجذّر في دواخلهم غريزة الدفاع عنها بشراسة وبثقة وثبات، قولا وفعلا وابتكارا.

خاتمة:

ختاما لورقتنا البحثية حول أهمية المعاجم التأثيلية في تحقيق الاعتزاز اللغوي، توصّلنا إلى مجموعة من النتائج المتجلية في إحصاء الدخيل في معاجم التأثيل، والتي نصيغها في النقاط التالية:

– إن اللغة الفارسية من أكثر اللغات اقتباسا للألفاظ العربية بحوالي (9900) لفظة، والتي لم تكتف بالألفاظ فقط، بل اقتبست الأساليب، والضمائر، والقواعد النّحوية، والأوزان الصرفية أيضا، مما يجعل هذا الاقتراض ظاهرة سلبية على اللغة الفارسية، كونها نخرت نظامها، وهذا عامل من عوامل إضعاف لغة من اللغات.

- اللغة الإسبانية هي الأخرى من بين اللغات الأكثر اقتراضا من العربية بحوالي (4000) لفظة ومصطلح، في مجالات عديدة من اللغة العربية، إضافة إلى نظام التصويت والتركيب، والتصريف والدلالة.

- كما وجدنا أن اللغة العربية نالت مرتبة جليلة في بناء اللغة التركية والتي وصلت إحصائياتنا إلى حوالي (2080) لفظة، كما نرى في ذلك أن النسبة الحقيقية تفوق هذا العدد، لأن اللغة التركية هي الأخرى تبنت النظام اللساني العربي في لغتها، وهذا لم يذكر في المعجم.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- كما عملت اللغة العربية على إثراء اللغات اللاتينية من الفرنسية والإيطالية، كما أسهمت العربية بإضافة ثرية للغة الإنجليزية، والتي تعد اللغة الأولى عالميا من حيث الاستعمال والانتشار، فبلغت عدد مفردات العربية المتبناة في معاجمها حوالي: (2634) لفظة.

- عرفت العربية انتشارا واسعا أيضا لدى بعض اللغات؛ إذ نجدها تتسع وتتجذر في اللغة الأمازيغية، فأحصينا حوالي (2239) جذرا عربيا، وهو عدد ليس بالهين، كما أننا أحصينا فقط الجذر وليس الألفاظ المشتقة منه، لأن كثير من الجذور حملت مجموعة ألفاظ، وهذا يرفع شدة التأثير الكبير للغة العربية في الأمازيغية.

- أما لغة الهوسا فقد تضمنت (819) لفظا عربيا، كما أن هذه الألفاظ طرأت عليها بعض التغيرات الصوتية لا أكثر، ورفدت العربية اللغة السواحيلية برصيد (87) لفظة.

وكل هذه النتائج تجعلنا نتأكد أن العربية لم تقتبس إلا ما يخدم لغتها لأنها لغة ثرية، قائمة النّظام، محكمة القواعد، لا تحتاج إلى اقتراض أنظمة أخرى، والدليل الآخر على ذلك هو عدد الحقول التي عملنا على تقديم نماذج لها، فالعربية أدخلت في العصر القديم ألفاظ الطيب والعطور، وبعض النباتات، وبعض العقاقير التي تفقدها البيئة العربية.

أما في العصر الحديث فاقترضت العربية مفردات حقل التقانة، والأدواء، والطب، والمواصلات وغيرها مما يخدمها ويجعلها مواكبة للتطور، كما عملت العربية على إيجاد مقابلات عربية أو إخضاع المقترض إلى التعريب؛ كي لا تخدش أصالتها، ولا تصل إلى تغريب معجمها.

وبناء على النتائج المتوصل إليها، ارتأيت تقديم بعض التوصيات خدمة لمعجم اللغة العربية، من أهمها:

- دعوة الباحثين والمعجميين إلى الاهتمام الموسع بهذا النمط من المعاجم؛ نظرا لأهميته في استرداد ما هو عربي أصيل إلى لغتنا والعمل على تأصيله في معاجم خاصة حفاظا عليها من جهة، وتعريفا به من جهة أخرى، كي تسهم هذه المعاجم في حصر مفردات لغتنا في بقية اللغات، تحقيقا للاعتزاز اللغوي.
- السعي إلى صناعة معجم تأثيلي لمفردات اللغة العربية المعاصرة، وحصر مجالاتها بدقة، حماية للغتنا العربية من خطر الدخيل الذي تفرضه العولمة، وصيانة لمعجمها الفصيح من العجمة والتغريب.
- تشجيع المصطلحيين والمترجمين والمعجميين على استغلال الآليات اللغوية الأصيلة كالاشتقاق والمجاز في سك المصطلح العلمي الجديد وتوليده، حفاظا على الهوية اللغوية من التشتت والتفسخ.

- تنبيه المعجميين والمصطلحيين لضرورة حصر المجالات المعرفية للمصطلحات العربية في اللغات الأعجمية، وترقيم هذه المداخل ليسهل على البحثة واستثمارها في البحوث والدراسات.

- تشجيع الباحثين على خوض غمار البحث في قضايا الاقتراض ومباحثه؛ لحماية معجم العربية، وتقليص حجم الرصيد الدخيل فيه.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الهوامش:

1- ينظر: ابن منظور، جمال الدين، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، (1998م)، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ج1، ص23، مادة (أ ث ل).

2- ينظر: مجمع اللغة العربية، (2004)، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشّروق الدّولية، ص6، مادة (أ ث ل).

3- ينظر: مجمع اللغة العربية بالشارقة، (2022م)، المعجم التاريخي للغة العربية، مادة (أ ث ل)، على الرابط:
https://www.almojam.org/root/85/%D8%A3%20%D8%AB%20%D9%84

4- مبارك، مبارك، (1995م)، معجم المصطلحات الألسنية، بيروت، دار الفكر اللبناني، ص101.

5- ينظر: فاضل، عبد الحق، جمع وتعليق: أحمد متفكر، (2019م)، دخيل أم أثيل دراسات في التأثيل اللغوي، مركز الكتاب الأكاديمي، ص8.

6- ينظر: مختار عمر، أحمد، (2009م)، صناعة المعجم الحديث، القاهرة، عالم الكتب، ص56.

7- حلام، الجيلالي، (1999م)، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص329.

8- ينظر: البكوش، الطيب، (1990م)، بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم التاريخي، مجلة المعجمية، تونس، العدد 5-6، ص391.

9- ينظر: حلام، الجيلالي، (1999م)، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص327.

10- ينظر: المرجع نفسه، ص327.

11- حروف الذلق أو الذّلاقة أو الشفوية وهي ثلاث أحرف (ر ل ن) لانذلاقها على سطح اللسان. ينظر: عبد الرحمن العبيدي، رشيد، (2008م)، معجم الصوتيات، العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص19.

12- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ت)، العين، بيروت، دار الهلال، ج1، ص12.

13- المصدر نفسه، ص16.

14- المصدر نفسه، ج1، ص60.

15 -المصدر نفسه، ج3، ص5.

16- ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص6.

17- ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص94.

18- ينظر: الجواليقي، أبو منصور، تح: فانيا مبادي، عبد الرحيم، (1990م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دمشق، دار القلم، ص141.

19- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تح: عبد الحميد هنداوي، (2003م)، العين مرتبا على حروف المعجم، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص23.

20- الجواليقي، أبو منصور، (1990م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص308.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

21- ينظر: المرجع نفسه، ص154.

22- ينظر: المرجع نفسه، ص1370.

23- ينظر: بوبو، مسعود، (1982م)، أثر الدخيل على العربية الفصحى، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص13-14

24- أحمد سليمان، فتح الله، (2001م)، الألفاظ الأعجمية في الأمثال العربية القديمة، القاهرة، دار الحرم للتراث، ص6.

25- نور الدين عبد المنعم، محمد، (2005م)، معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، ج1، ص22.

26- ينظر: إغانثيو كوتيرث دي تران كومث بينيتا وآخرون، (2015م)، اللغة العربية في إسبانيا، تحرير: ماء العينين ماء العينين العتيق، السعودية، دار وجوه للنشر والتوزيع، ص75-76.

27- ينظر: نور الدين عبد المنعم، محمد، (2005م)، معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، ص: 83 وما بعدها.

28- ينظر: صبان، سهيل، وإبراهيم حقي، ابن الشيخ، (2005م)، معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص: 23 وما بعدها.

29- ينظر: سعدي، عثمان، (2007م)، معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، طرابلس، منشورات مجمع اللغة العربية، ص: 25 وما بعدها.

30- ينظر: إغانثيو كوتيرث دي تران كومث بينيتا وآخرون، (2015م)، ص: 77.

31- ينظر: المرجع نفسه، ص79-80- 81-82.

32- ينظر: نخلة اليسوعي، رفائيل، (1954م)، غرائب اللغة العربية، سورية، مطبعة الإحسان، ص80-81.

33- ينظر: عبد الرزاق الفلوجي الحُسيني الهاشمي، مهند، (1430هـ)، معجم الفردوس للكلمات الإنجليزية ذات الأصول العربية، الرياض، العبيكان للنشر، ج: 2، ص:10 وما بعدها .

34- ينظر: بن سالم بن رجاء السحيمي، سلمان، (2005م)، أثر العربية في اللغات الأوروبية، عن طريق اللاتينية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد 25، المجلد 2، ص59-61.

35- حجازي، مصطفى، (2005م)، معجم الألفاظ العربية في لغة الهوسا، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص: 25 وما بعدها.

36- الفاسي، محمد، (1977م)، اللغة السواحلية وأثر العربية فيها حاليا، مجلة المناهل، وزارة الثقافة، المغرب، العدد 9، السنة الرابعة، يوليو 1977م، ص: 28 وما بعدها.

37- فانيا مبادي، عبد الرحيم، (2011م)، معجم الدخيل في اللغة العربية المعاصرة ولهجاتها، دمشق، دار القلم، ص: 19 وما بعدها.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)